

سَعَةُ مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ سَعَةَ مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- 2 - أَنْ أَسْتَتَبِحَ وَسَائِلَ نَيْلِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَأُمَيِّزَ بَيْنَهَا.
- 3 - أَنْ أَلْتَزِمَ قِيَمَةَ التَّوْحِيدِ فِي حَيَاتِي لِلْفَوْزِ بِمَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

تَمْهِيدٌ

كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ؛ فَهُوَ بِحَاجَةٍ دَائِمَةٍ إِلَى مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَفْوِهِ، وَمِمَّا يُبَيِّسُ نَيْلَهَا وَتَفْضُلَ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا عَلَى الْعَبْدِ إِدْرَاكَ مَدَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ وَالْأَخْذُ بِأَسْبَابِهَا.

فَمَا مَدَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟ وَمَا أَسْبَابُ نَيْلِهَا وَالْوُصُولِ إِلَيْهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ. يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

[رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، هو: أَبُو ثُمَامَةَ أَوْ أَبُو حَمْزَةَ أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ النَّجَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ: «10 ق هـ»، وَأَسْلَمَ صَغِيرًا، وَخَدَمَ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى أَنْ قُبِضَ، وَرَوَى عَنْهُ 2286 حَدِيثًا. مَاتَ سَنَةَ: «93 هـ».

التَّقْوِيمُ

الشرح:

عَنَانَ السَّمَاءِ: بِالْفَتْحِ، مَا بَدَأَ لَكَ مِنْهَا إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا.

قُرَابُ الْأَرْضِ: مَا قَارَبَ قَدْرَهَا.

خَطَايَا: جَمْعُ خَطِيئَةٍ، وَهِيَ الذَّنْبُ.

استِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1 - أُحَدِّدُ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

2 - أُبَيِّنُ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَسْبَابَ الَّتِي تُتَالُ بِهَا مَغْفِرَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

التَّحْلِيلُ

يَتَضَمَّنُ هَذَا الْحَدِيثُ بَشَارَةً عَظِيمَةً، وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَنْوَاعِ الْكَرَمِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِمْتِنَانِ، وَالْكَلَامُ فِيهِ عَلَى مَحَوْرَيْنِ:

أَوَّلًا: سَعَةُ مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى

يَدُلُّ قَوْلُهُ: «غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي»، وَقَوْلُهُ: «لَوْ بَلَغَتْ

ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ»، وَقَوْلُهُ: «لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ
الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْنَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً»، عَلَى سَعَةِ
رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَغْفِرَتِهِ، وَعِظَمِ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ عَلَى الْعِبَادِ، إِذْ يَمْنَحُهُمُ
الْمَغْفِرَةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ ذُنُوبٍ قَدْ تَمَلَأُ الْأَرْضُ وَتَصِلُ إِلَى عَنَانَ السَّمَاءِ،
دُونَ مُبَالَاةٍ بِكَثْرَتِهَا أَوْ عِظَمِهَا أَوْ تَكَرُّارِهَا.

وَيَدُلُّ لِذَلِكَ أَيْضاً مَا جَاءَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ
قَالَ: كُنْتُ قَدْ كَتَمْتُ عَنْكُمْ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَوْ لَا
أَنْتُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقاً يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ». [صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط
الذنوب بالاستغفار].

ثَانِيًا: أَسْبَابُ نَيْلِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى

وَرَدَتْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَسَائِلُ وَأَسْبَابُ إِذَا أَخَذَ بِهَا الْمُؤْمِنُ كَانَ مِنْ يَنَالُهُ
عَفْوُ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، وَمَغْفِرَتُهُ الْوَاسِعَةُ بِمُقْتَضَى الْفَضْلِ وَالِامْتِنَانِ، لَا بِمُوجِبِ
الْمُقَابِلِ وَالِاسْتِحْقَاقِ، وَهِيَ: الدُّعَاءُ، وَالرَّجَاءُ، وَالِاسْتِغْفَارُ، وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ.

1 - الدُّعَاءُ وَالرَّجَاءُ

دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي» عَلَى
أَنَّ الدُّعَاءَ الْخَالِصَ، وَالرَّجَاءَ الصَّادِقَ، مِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ، فَقَدْ جَاءَ عَنْهُ ﷺ:
«إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ: يَا رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: عَلِمَ
عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، فَعَفَرَ لَهُ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ
ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَلِمَ عَبْدِي
أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ

ذَنْبًا فَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اِعْمَلْ مَا شِئْتَ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ». [مستدرك الحاكم، 355 / 7] أَي: اِعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ لَمَّا أَذْنَبْتَ وَاسْتَغْفَرْتَ.

كَمَا دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ «عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي» عَلَى أَنَّ تَكَرُّرَ الْمَعْصِيَةِ مِنَ الْمُذْنِبِينَ لَا يَمْنَعُ الْمَغْفِرَةَ إِذَا تَابُوا وَاسْتَغْفَرُوا، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُبَالِي بِقَدْرِ الذُّنُوبِ أَوْ نَوْعِهَا، مَهْمَا عَظُمَتْ وَكَثُرَتْ، فَعِظُمَ الذُّنُوبُ أَوْ كَثُرَتْهَا لَا يَغْلِبُ سَعَةُ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ، مَا لَمْ تَكُنْ كُفْرًا أَوْ شِرْكًَا مَخْتُومًا بِهِ عَلَى مُرْتَكِبِهَا.

2- الْإِسْتِغْفَارُ

دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: «يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ» عَلَى أَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ الصَّادِقَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ الذُّنُوبُ أَحْجَامًا تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِنَّ لُزُومَ الْإِسْتِغْفَارِ مِمَّا يُسْتَنْزَلُ بِهِ كَرَمُ اللَّهِ تَعَالَى وَحِلْمُهُ وَعَفْوُهُ، الَّذِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الذُّنُوبِ مَهْمَا كَثُرَتْ مُنَاسَبَةً أَوْ مُقَاسِمَةً، فَلَا مَذْخَلَ لِلتَّفْضِيلِ وَلَا لِلْمُكَاتَرَةِ هُنَا، إِذْ تُمَحَى كُلُّ الذُّنُوبِ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَحِلْمِهِ.

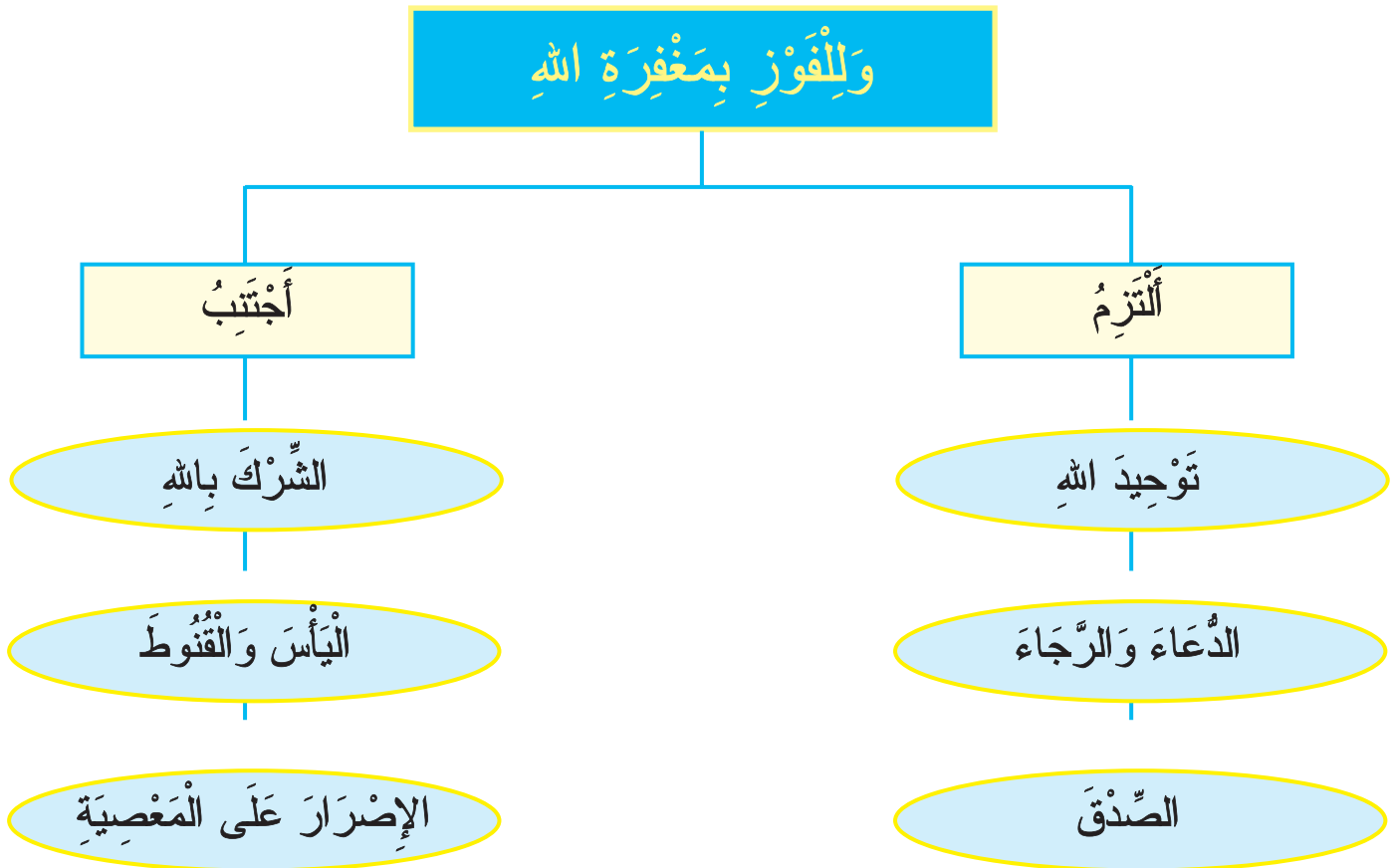
3- الْإِخْلَاصُ وَسَعَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ

دَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» عَلَى فَضْلِ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، وَسَعَةِ حِلْمِهِ الَّذِي يَسَعُ ذُنُوبَ الْعِبَادِ مَغْفِرَةً وَعَفْوًا، وَلَوْ كَانَتْ بِمَا يُقَارِبُ الْأَرْضَ مِثْلًا وَحَجْمًا، إِذَا اتَّقَوْا أَعْظَمَهَا، وَهُوَ الشَّرْكَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 47]. وَالْمُرَادُ:

الشُّرْكُ الْمُخْتَوِّمُ بِهِ عَلَى صَاحِبِهِ، أَمَّا مَا تَيَبَ مِنْهُ، وَكُلُّ ذُنُوبِ الْعَالَمِ، فَإِنَّهَا تَتَلَاشَى عِنْدَ حِلْمِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ وَعَدَمِ الْإِصْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ.

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- أَهَمِّيَّةُ الْإِخْلَاصِ، وَالِدُّعَاءِ، وَالرَّجَاءِ، وَالِاسْتِغْفَارِ لِلْفَوْزِ بِمَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- ضَعْفُ الْإِنْسَانِ وَكَثْرَةُ ذُنُوبِهِ، وَعِظَمُ كَرَمِ اللَّهِ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ.
- فَتْحُ بَابِ الْأَمَلِ لِلْمُسْرِفِ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعَاصِي، فَذَلِكَ أَدْعَى لِلتَّوْبَةِ.



التَّقْوِيمُ

- 1 - أَذْكَرُ بَعْضِ النُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى سَعَةِ مَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- 2 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ أَسْبَابَ الْفَوْزِ بِمَغْفِرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، مَعَ الْإِسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا.
- 3 - أُنَاقِشُ الْمَوْقِفَ الْآتِي: مَا دَامَ بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا فَسَأَفْعَلُ مَا أُرِيدُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَتُوبُ.

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلِإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْفُكْمِ إِلَهٌُ وَاحِدٌ قَمَرٌ
قَمَرَكَايَ يَرْجُو أَلْفَاءَ رَبِّهِ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ أَحَدًا ﴿105﴾

[الكهف: 105]

- 1- بِمَ يَأْمُرُ اللَّهُ فِي الْآيَةِ وَعَمَّ يَنْهَى؟
- 2- أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَةِ تَعْرِيفًا مُخْتَصَرًا لِلتَّوْحِيدِ.
- 3- أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْآيَةِ ثَمَرَتَيْنِ مِنْ ثَمَرَاتِ التَّوْحِيدِ.

الْأَعْدَادُ الْقَبْلِيَّةُ

أَرَأَيْتَ دُرُوسِي وَأَسْتَعِدُّ لِحِصَّةِ الدَّعَمِ وَالتَّطْبِيقِ.